

تقرير غولدستون : صبر العالم على إسرائيل بدأ ينفد

بقلم: دوف فايسغلاس*

تشير التطورات القانونية والسياسية المتوقعة من تقرير غولدستون هماً غير قليل، ولكن أساس القلق هو في الظاهرة: الإجماع شبه العام على هذه الوثيقة، التي تبرز فيها احادية الجانب بوضوح، ورميها بغضب في وجه إسرائيل، التأييد الذي يحظى به التقرير في دول مهمة، ليست كلها معادية لإسرائيل، يدل على أن صبر العالم على إسرائيل أخذ في التضاؤل.

النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني هو أساس موضع الخلاف بين إسرائيل وأمم العالم، معظم دول العالم تدعمني حله وتعني به دون انقطاع، على نحو مغاير، لسبب ما، عن النزاعات السياسية الأخرى في العالم، العالم «معنا» أو «ضدنا» أساساً وفقاً لما يبدو، واحياناً بسطحية شديدة، كرتبة في «السلام» أو رفضه.

أخطأت اسرائيل حين اعتقدت بأنها ستنجح في إزاحة النزاع الإسرائيلي الفلسطيني عن جدول الأعمال العالي في أن «تشرح» - بالاساس للاميركيين - بأنه «في هذه اللحظة غير مهم، ويجب التركيز على إيران». لقد أخطأت اسرائيل حين اعتقدت انه سيكون ممكناً «نسيان» الجانب السياسي للنزاع بتشاط حثيث لتخفيف شروط حياة الفلسطينيين في «المناطق» وفي قد قدم «السلام الاقتصادي». هذا لم ينجح، فالجميع يرون في النزاع سبب معظم الشورر التي تصيب العالم السياسي، والجميع يريدون انتهاء النزاع وباسرع وقت ممكن. ولهذا السبب، فان اسرائيل مطالبة من كل صوب وحذب بالقدم السياسي، والصلة بين موقفها من النزاع وبين مكانتها السياسية في العالم معلقة، مباشرة وفورية.

في الماضي أيضاً طرح الفلسطينيون ادعاءات عن «جرائم حرب» اسرائيلية، ولكن طالما اعتبروا أعداء للسلام - ولا سيما بسبب اشتغالهم في «الإرهاب» - نجحت إسرائيل في صدحهم. هكذا مثلاً بعد حملة «الصور الواقي» ردت رداً باتاً الدعوة الفلسطينية لتعيين لجنة تحقيق دولية بسبب المذبحة التي زعم أن الجيش الإسرائيلي ارتكبها في جنين. هكذا أيضاً فشلت المساعي الفلسطينية لإرانة اسرائيل في المحكمة الدولية في لإهاي على «جريمة إنسانية»، زعم انها ارتكبتها بفضل بناء الجدار الأمني، وذلك لأن الفلسطينيين اعتبروا في حينه أعداء للسلام.

تغيرت الأمور بشكل متطرف. في السلطة الفلسطينية، التي حتى قبل بضع سنوات اصطدمت برغيها في أن تقم وتدير دولة بسخرية، تبدو، اليوم أكثر من أي وقت مضى، كياناً سياسياً مترزناً ومعتدلاً وكطرف مؤهل وجدير في تسوية سياسية. حكم «حماس» في غزة لا يعتبر في العالم مانعاً لمسيرة سياسية، ولكنه سبب استعجاب الكثيرين باعتقود أن تسوية بين اسرائيل والسلطة ستعمل على صد «حماس» وإضعافها - العالم - يمكن وقيل الاوان - فرح. اخيراً «الإرهاب» في معظمه اختفى وتوفرت قيادة فلسطينية مناسبة، الى هذا الحد أو ذاك، لتسوية سياسية. غير أن حكومة اسرائيل كتف عن المسيرة السياسية، وبراي الكثيرين في العالم تراجت فيها الى الوراء. تتصرف الحكومة معناد كبير في السباق الإسرائيلي - الفلسطيني. فقد امتنعت حتى الآن عن تأكيد التزامها بـ «خارطة الطريق» واحتاجت أشهراً طويلة كي تعترف، وبشروط، بحل الدولتين. نجحت في تشويش مواقف

الورطة الإسرائيلية، هذه المرة، أصعب قليلاً

بقلم: ناحوم برنياع

من كل حملات الجيش الإسرائيلي وجروبه لماذا جلبت «رصاص مصهور»، بالذات على اسرائيل هذا القدر الكبير من المشاكل في الساحة الدولية؛ لهذا السؤال الأليم عدل جوابان منها يتعلمان بيقاظ حساسة جداً في الحاضر الإسرائيلي. ويوجد لهما مكان في الحوار العام.

المدى، يعتقد نتنياهو. لو أن الحملة انتهت بعد ايام قليلة ولم تمتد على مدى ٢٢ يوماً، لما كانت آثار مثل هذه الموجة من الكراهية. وكلما استمرت الحملة هكذا يغضل دماغ الناس الذين شاهدوها من على شاشات التلفاز. مخوفة عسكرية إسرائيلية يجب أن تكون قصيرة، وإلا ستدفع أثماناً باهظة. خلفو باراك واشكنازي، كما يعتقد بعض الوزراء في حكومة اولمرت، فحسب روايتهم، فإن مدى الحملة لم يغير شيئاً لأن الاسناد الذي اعطاه الرئيس يوش سيف بمواصلة القتال اكثر فاكثر. جنت الشرر في روايتهم هو عدد القتلى في صفوف الجيش الإسرائيلي. فعندما يكون صفر اصابات ضد قواتنا هو الهدف الاسمي، يتأخر قدر الامكان الشروع في الحملة وندخل الشتاء، نصف من الجنود بدلاً من إدخال القوات البرية اليها، تطلق كميات مبالغة تفوق من الامان كل خطر، ومنذ اللحظة التي تبدأ فيها الحملة نستدعي بكل انواع الطرق المتنوية الطلب لوقف النار. الحقيقة هي أنه لم يكن في غزة قتال حقيقي. يشهد على ذلك الفارق في عدد الاصابات: فقد الجيش الإسرائيلي عشرة جنود، اربعة منهم جبار قواتنا. اما للفلسطينيين فخصروا بين ١١٠٠ و ١٤٠٠ قتيل، القسم الاكبر منهم مدنيون غير مسلحين. وما اعتبره الراي العام في اسرائيل انتصاراً اعتبره الراي العام في البلدان الأخرى اعداء من جيش حديد، محمي جيداً، على سكان عديمي الحياة.

يجيل لي ان درس الذي استخلصه نتنياهو صميم: اطالة الخطوات العسكرية تنطوي على ثمن باهظ. وحتى لو لم يكن الضغط ممارساً أثناء الخطوة، فإنه يمارس بعدها.

ولكن من يصاحب ايضا ادعاء اولمرت. شيء ما تشوش في السنوات الاخيرة في سلم القيم هنا: امان الجنود أصبح اهم من امان المواطنين الذين يفترض بهم أن يحموه. ما بدا ببراءة معينة في حملة «اربع امهات» اذبح روح القائد، الاحساس الذي يرافق الضباط الذين يتخلقون الى الميدان. حروب اسرائيل تقاس بذات المسطرة التي تقاس فيها حواثل الطرق: ليست الانجازات هي المقررة، ليست النتائج بل الاحصاءات: عدد القتلى في صفوف قواتنا. علتك اسئلة أكثر من مرة في الماضي بالتأييد في الساحة الدولية. في كل مرة خرجنا من هذا بسلام، بفضل الفيتو الاميريكي وبفضل حقيقة أن ليس كل اسرائيل ضدنا.

الورطة هذه المرة اصعب قليلا، ولا سيما بسبب التأثير الهائل لوسائل الاعلام الجديدة. قواتو التفاز العربية ومواقع الانترنت - على الراي العام، وبسبب الحضور المكثف لمنظمات حقوق الانسان وقدرتها على تحريك سياسات قضائية، حملات مقاطعة، قرارات من الحكومات في الغرب.

يكاد لا يكون هناك شك بانته لو كانت هناك الآن مسيرة سياسية، لكان الضغط اخف. ولكن من الساذجة الاعتقاد بان المسيرة السياسية كانت ستمنع الضغط الفلسطينيون ليل يتنازلوا عن إدانة اسرائيل في الساحة الدولية: هذا سلاحهم الاكثر نجاعة.

عن «يديعوت»



تقرير غولدستون.. وثيقة إدانة لاسرائيل.

إسرائيلية سابقة واضحة والنسبة لصيغة التسوية الدائمة، لا تتفاوض مع الفلسطينيين في أي قناة كانت، و«تفتتح - ضمن أمور أخرى بسبب تركيبتها السياسية الداخلية - عن عرض موقف، ولو عمومي، في المسائل الاساس للنزاع، مثل توزيع الارض بين اسرائيل والفلسطينيين، مستقبل المستوطنات الإسرائيلية في «يهودا» و«السامرة» ومستقبل مدينة القدس. هذا الصمت قلق ومثير لأعصاب الفلسطينيين ومعظم دول العالم. والاکثر اغاظة من تاجحهم هو المعالجة المترددة والمتعلمة من جانب الحكومة في مواصلة بناء المنازل اليهودية في داخل الأحياء الفلسطينية من القدس و استمرار تطوير المستوطنات الإسرائيلية حتى في الامكان التي واضح للجميع بأنها في كل تسوية دائمة لن تكون جزءاً من اراضي اسرائيل. الثقة بجديّة نوايا حكومة اسرائيل في تحقيق تسوية سياسية مع الفلسطينيين أخذت في التفاذ، وهكذا فإن جملة «العالم كله ضدنا» من شأنها ان تصبح واقعاً. تقرير غولدستون هو مؤشّر سئى جداً لى ذلك.

عن «يديعوت»

* مستشار شارون سابقاً.

مفاوضات مع جدول زمني لكسر الجمود السياسي

بقلم: يوسي بيلين

طلب الرئيس اوباما من وزيرة الخارجية، هيلاري كلينتون، ومن المبعوث الخاص الى الشرق الاوسط جورج ميتشل، أن يرفعا له تقريراً حتى منتصف تشرين الاول عن سير المسيرة السياسية في المنطقة.

بمعنى يوم الجمعة الماضي كان عليهما أن يضعاه في الصورة. ما كنت لراغب الكثير من المال كي أكون ذبابة على الحائط أثناء تلاوة التقرير.

سواء يسبب عدم الارتياح الناتج من التواجد طويل الأمد على الحائط ما لأنه يمكن النقاط الرسالة الاساس حتى من مصادر علينية: لا يوجد ما يمكن قوله.

في الشرق الاوسط لا احد في هذه اللحظة يسرع.

مع ان ليهود في الشرق الاوسطهو دوما هدوء نسبي يسبق العاصفة (الا اذا كان نتيجة اتفاق سلام)، فإن الجميع يتصرفون وكان الحديث يدور عن ظاهرة دائمة.

أبو مازن، الذي ذهب الى قمة خاطلة في نيويورك، وافق على تأجيل البحث في تقرير غولدستون وبعد ذلك سارع الى التراجع عنه، يفتخر بموقف «لا مفاوضات دون تجديد المستوطنات»، وهكذا يكون قد حمى نفسه من تنازلات امام «حماس» وقسم من مؤيديه.

نتنياهو في أفضل حالاته، لديه ائتلاف قوي جدا مع شركاء ضعفاء جدا، احدهم ينظر في كل يوم رئين الهالك من مكتب المستشار القانوني للحكومة، والثاني مشغول في بحث عن فنان زخيدة للشرن في اورويبا، وهو يتسرع على الاإامل ملل ان يارثو نفس بحمينا في كل خطاب، محلي ودولي، يحاول أن يثبت بان الكارثة جرت بالفعل، بندد بالإنزواجية الاخلاقية للعالم ويكافح ضد ايران. ليس لديه الآن وقت فراغ لخطوة عابئة في مسيرة سياسية حتى وزير خارجيته يعلن بأنها عبدة الجنوي، وهو مفتع جدا بما لا فرصة لذلك الى أن يقرح مفاوضات دون شروط مسبقة وبواصل الاستيطان في الضفة.

لبنان يبحث عن رئيس وزراء ولكنه لا ينجح في ايجاده.

سورية توفّق علاقاتها مع عوها في الاس، تركيا.

مصر تتشغل في مسالة الخلافة.

الارن قلب، مظلما هو دوما، من ان تجلب اليه تسوية اسرائيلية - فلسطينية لاجنب فلسطينياً جداً، ولهذا فإنه معنى بل شامل، وان كان ليس في وسعه عمل الكثير من اجل ذلك.

السعودية هي دولة اساس. ولكن زعماءها استمروا الكثير من الطاقة في تعيين المرأة الاولى في المنصب الرفيع كتابية وزير التعليم لشؤون تعليم البنات في الدولة، حيث ليس لديهم الاتعانة للاشتغال في المسيرة السياسية في منطقتنا. ناهيك عن انهم يتباهون صباح مساء بالجلمارة العربية للعام ٢٠٠٢، المسماة على اسمهم، وان كانت ولدت في الارذن.

إذ، بعد خطاب الرئيس الاميريكي باراك اوباما في القاهرة وبعد خطاب رئيس وزراء اسرائيل، بنيامين نتنياهو، في بار ايلان، وبعد القمة الثلاثية بين رئيس السلطة الفلسطينية، ابو مازن، ونتنياهو واوباما في نيويورك، لم ينجح سوى جهة واحدة معينة بالفعل ويكتمها أن تعمل.

اذا لم يفتح الرئيس اوباما اقتراحا موزعيا لاستئناف المفاوضات على التسوية الدائمة في المقر الذي يقرره وفي جدول زمني محدد مسبقا سيكون من الصعب أن تتكبد الذبابة على الحائط الغناء، اثناء التقرير التالي.

عن «إسرائيل اليوم»

تخليص إسرائيل من صورتها البشعة

يمكن لنا ان نكون امعات ذليلة فنهني ذلك في حينه فقط، ويمكن لنا ان نقطع الامر اليوم، مظلما فعل دافيد بن غوريون ذات يوم جمعة في الاربعة بعد الظهر: في ذروة الامر، وانطلاقاً من الرواى الصهيونية، تستكمل الجدار البشع والجرح والقتال ولكن منقذ الحياة، ونجعله الحدود المعترف بها لإسرائيل في العالم. اسرائيل الوطنية تفهم بأنه مخطور على الفلسطينيين ان ينتصروا عليها في حرب الاستقلال ويتحولوا هنا الى اغلبية، مثلما فهم هذا بن غوريون في العام ١٩٤٨، وقطع الامر. العرب يعارضون تقسيم البلاد في شروطنزيهة ويريدون الحديث الى ان تكون هنا اغلبية، فليعارضوا. العالم يوافق، ونحن ننفذ.

ما كان ينبغي اسرائيل ان تفرق في لبنان ١٨ سنة بسبب تهديد الكاثويشا ولا ينبغي لها ان تفرق في الخليل ٤٢ سنة بسبب القسام، مع التهديدات الامنية بتعاظم الجيش الاسرائيلي بنجاح مع حدودنا المعترف بها عالمياً. سنوات اكثر مما ينبغي انتظرنا الفلسطينيين بهذا القرار، ونقد الزمن من بين اصابعنا. عندما تثبت اسرائيل في حدود معترف بها لحل السلام يفاجئنا، ولن يعود الفلسطينيون يعيشون تحت الاحتلال، ولا يعود احد في العالم ينصت لهم، والرئيس المصري والملك الاردني سيخافان على حكمتها اذا لم يكن هدوء في فلسطين. إذأ، يحفلن أن يتحرك شيء ما ونضع حرايبا في اغمتها.

و اذا ؟! عندما سنواصل طلب السلام بينما نثبت مجتمع مثالي في حدود معترف بها، أعضاء شرف في الاتحاد الأوروبي وبيغانا العالم بأسره. على بنيامين نتنياهو ان يقرر اذا كان هذا سيحصل في نوبة حراسته وستفعل اسرائيل قصة حكمتها لـ «المناطق»، مثلما اغلق ارنيل شارون قصة اسرائيل في غزة واليهود باراك في لبنان، والا، فيبعد يمين، سيأتي فريدريك فيلم دي كلارك الاسرائيلي، ويقودنا الى شاطئ الامان والى النصر التاريخي ونهاية حرب الاستقلال.

عن «هارتس»

الثلاثاء ٢٠/٩/٢٠٠٩م الموافق ١ ذي القعدة ١٤٣٠هـ العدد ٤٩٤٤ السنة الرابعة عشرة

تركيا وإسرائيل

تركيا لم تعد بحاجة إلى أميركا أو إسرائيل

بقلم: امير اورن

ليس سهلاً أن تكون رئيساً للآركان. في الجبهة الداخلية حكومة، صحافة، محاكم. في الجبهة الخارجية، إيران، سورية، «الإرهاب»، المناورة متعددة الجنسيات تلغى بوضوح تكسير الصحون في الطبخ. كل هذا مُرّج في جدول أعماله، وبداية دور الحديث حول رئيس الآركان التركي، إنلكر باشو، رغم أن هذا الوصف يناد عليه أيضاً بالعمال غلابي أشكنازي.

الاحتكاك الإسرائيلي - التركي لم يبدأ بلغاء المناورة الجوية «نسر الاناضول» الاسبوع الماضي، بعد أن طلب رئيس الحكومة التركية طيب رجب اردوغان وصفه وجه إسرائيل وتلقي صفعاً أميركية مدوية أكثر، وكل ذلك قبل أن يبشر أن قائد قوات الناتو، الأدميرال جيمس ستيفيريس، يتهم تركيا بتطهير عرقي، ومحازر، بما في ذلك بحق عائلته، ضد الأقلية اليونانية المقيمة في أزمير في العشرينيات من القرن الماضي.

وفي شباط بعد أن أنهت قواته عملية «الرصاص المصهور» اضطر أشكنازي لمهاقفة باشو وايضاً لإرسال رسالة إليه. وفي الحالتين تم إيصال فكرة واحدة: الجنرال أفي مزاحي، قائد النزاع البرية (الذي على وشك تعيينه قائداً للجبهة الوسطى)، اعرب فقط عن رايه الشخصي عندما حمل على اردوغان، رداً على مزاعمه بشأن المساس بالمندنيين في عملية الجيش الإسرائيلي في غزة. والقانون التركي يسمح بل بشجع الاحتياحات خارج الحدود، ضد المختردين الأتراك، وليس الواضحة سبب عدم رد إسرائيل بان «حماس» هي النسخة الفلسطينية من جيش العمال التركي في غزة. وقد ذكر مزاحي الأتراك بماضيهم البعيد، مجزرة الأرمن، وحاضرمه المستمر في احتلال قبرص، بين جملة خطاياهم. وهو لم يطلب تعويضات على ترجيل سكان تل أبيب ويافا في الحرب العالمية الأولى. واحتفظ باشو بنوضيحات أشكنازي في ملف خاص. كما احتفظ لنفسه برأيه الخاص في الراي الشخصي لمزاحي ورايه في تصرف اردوغان. فالعلاقات بين رئيس حكومة ورئيس آركان ليست بالأسيرة دافئة.

«الناتو» الاسبوعي

لقد تم عشر سنوات على استقبال جنود الجيش الإسرائيلي في تركيا كمفتنّين، عندما وصلوا برزي وفد قيادة الجبهة الداخلية لإنقاذ الناجين من الهزة الأرضية الشديدة في صيف العام ١٩٩٩. ومرت خسون سنة على خروج رئيس وحدة العمليات في هيئة الأركان، العميد أبراهام تانير، لإجراء مباحثات سرية مع هيئة الأركان التركية بقيادة الجنرال كمال غيرلس. فمع تفكك حلف بغداد، وهو التطهير الاسبوعي لحلف الناتو الذي حاول الأميركيون إخماد كمدماك في السور المراد لإنتشار السوفييت، طلعت اسرائيل لترتيب محور غير عربي في الشرق الأوسط وحوله: إيران، تركيا، أوثيوبيا. فقد خافوا من السوفييت والمصريين وأعدوا خططا ضد سورية والعراق. ولم يمز سوى عام واحد حتى أسقط جنرالان غيرلس رئيس الحكومة عدنان مندريس وأصعدوه إلى المشفّة.

وفي سعيها لعضوية الاتحاد الأوروبي، المنادي بالديمقراطية وحقوق الإنسان ولكن الخائف من الوزن المتوقف لدولة مسلمة كبيرة يترأسها حزب اردوغان الإسلامي، تعيش تركيا بين السيف والهلال. وقد نشأ توازن رعب هش. اردوغان يزيد سيطرة المستوى المندي على الجنرالات، بأساليب مختلفة بينها التشريع الصريح لصلاحيات الحاكم المدنية على ضباط الجيش، والجنرالات يحتجون على الإسلام المتعاطف الذي يخالف علمانية مصطفى كمال أتاتورك، ولكن لم تصل الأمور بعد لمستوى الانقلاب العسكري. وينتخب المجلس العسكري الأعلى من بين أعضائه رئيساً للآركان، بالطريقة التي يجتمع فيها الكرامة لاختيار البيا، وبين رئيس الأركان التركي لا يمين مدى الحياة. ولا المقرر أن يخرج باشو للتقاعد في العام المقبل.

وفي الغاقت وقتما كان قائداً للقوات البرية في الجيش التركي، زار باشو إسرائيل، ولأغراض معادية استغلّت الصحافة التركية صورته بالنباس المدني وقبعة رأس في باحة حائط المبكى. وسمح وجود متدين يهودي يضحك لباشبو بتحويل اليد الصور إلى كاريكاتور لا سامي.

وتحسب إسرائيل أن تبع السلاح لتركيا، سواء للمفائدة التي تجنيها من البيع أم لتقليل تكلفة منظومات مشابهة يشتريها الجيش الإسرائيلي نفسه، ولكن تقارب اردوغان من سورية وإيران بات يقلص من اهمية تركيا لإسرائيل.

وباء الديمقراطية : تركيا . . . مثلاً!

بقلم: يواف برومر

انقضت ايام كانت فيها العلاقات بين تركيا واسرائيل اقرب الى حكاية حب تستعقب العلاقات الدولية انشائها: فمعاذ الله مستشرقون في بغداد ومدشوق، واهداف استراتيجية متوازنة، وطموح اقتصادي في الحداثة الاقتصادية والأخوة الموالية للغرب والعلمانية. كان يبدو أنه برغم الفروق الخارجية بينهما فإن القدس وناقرة أكثر تشابها مما يمكن تصمير فيه. هكذا كان الامر على الأقل الى ان دخل الصورة عامل اجنبي وهمد قصير الحب هذه، الا وهو الديمقرراطية.

ان القرار التركي عدم دعوة سلاح الجو الإسرائيلي الى المناورة العسكرية، الاسبوع الماضي، كان الخطوة الأخرى في تدهور العلاقات بين الدولتين. اذا وجب ان نضع الاصبع على النسخة التي تحولت فيها علاقة اسرائيل بتركيا تحولا مصيريا، فقد كانت في تشرين الثاني ٢٠٠٢، عندما اصبح حزب العدالة والتنمية ذو الميول الإسلامية الواضحة الحزب الحاكم في الدولة بأكثريه سابقة بعد أن فاز في الحركة الانتخابية في ٢٠ كانونا. منذ ذلك اللحظة تغير شيء في تركيا ليس ليحلصتها اسرائيل بالضرورة: فقد بدا النظام الديمقراطي هناك يجين.

في العقود التي سبقت فوز حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب اردوغان بالحكم، جربت الديمقراطية التركية غير قليل من صعاب التكيف، حيث ظل الجنرالات، الذين كانت تؤيدهم الطبقة المثقفة العلمانية والنخب الاقتصادية الموالية للغرب، تصدر عنهم الكلمة الاخيرة في السياسة أيضا - بل يتدخلون في كل مرة تهدد فيها هوية الدولة العلمانية - منحت الديمقراطية التركية الرسوخ. ليس صفة أن التسعينيات تعد «العصر الذهبي للتعاون الاستراتيجي بين اسرائيل وتركيا.

لكن ميزان القوى في العقد الاخير تغير تغيراً كبيراً عندما تراجت برغماتية الثقة العلمانية لمصلحة العقائدية الاسلامية للجماهير. خرجت الديمقراطية في الحقيقة فائزة من هذا الصراع، لكن اسرائيل خاصة هي التي قد تخرج خاسرة. حتى لو ظلت العلاقات بين الدولتين وناقرة، برغم الزعزعات التي جرت عليها، صلبة نسبياً، فإن معنى الزيمة الاخيرة واضح، وهو انه كلما ضربت نظم الحكم الديمقراطية في الشرق الاوسط جذورها، فستفترق مكانة اسرائيل بالدبلوماسية أيضا كخليفة ممكنة.

جميع اتفاقات السلام والطبيع التي عقدهتها اسرائيل مع دول مجاورة وقعتها نظم حكم اوتوقراطية. حكمت بقوة النزاع لا بقوة صندوق الاقتراع، سواء اكان ذلك مع تركيا أو ايران (تحت حكم الشاه)، او مصر أو الاردن. كان الشرع والوجيدون الذين استطاعت اسرائيل ان تدم معهم صفقات هم زعماء معالون للديمقراطية مستعملون للقوة. وليس صدفة ان كل حكومة ديمقراطية حقيقية تستنأ في الشرق الاوسط مستضطر الى الانصات لمشاعر الشارع العربي، وإن تظهري ذلك مشايبة للفلسطينيين، وهوية اسلامية عامة، ويمكن أن تفرض ان مشاعر خيبة الامل التاريخية التي تعصف بقلوب الجماهير العربية (والمسلمة) منذ اقامة الدولة اليهودية ستكون كذلك. لا تلائم رغبة النخبين في الشرق الاوسط بالضرورة رغبة النخب ولا سيما فيما يتعلق بإسرائيل.

ربما كان المثل البرائني هو الاضلل: في اللحظة التي اسقطت فيها الجماهير الايرانية نظام الشاه الاستبدادي، سارع ايضا الى قطع العلاقة بإسرائيل بل مواجعتها، برغم السنين الكثيرة التي سادت فيها علاقات دبلوماسية ساخنة بين الدولتين. في هذه الايام تجد اسرائيل نفسها تشارك في سباق مراثون مرهق لكنه حاسم يتم في عدة جهات: فهي في سباق مع القنبلة ايرانية وفي سباق مع الديمقراطية الفلسطينية. وقد تجد نفسها في القريب تشارك في سباق آخر من نوع جديد هو السباق مع الديمقراطية العربية.

عن «معاريف»

الايام

AL-AYYAM Tuesday 20/10/2009 Issue No. 4944 Volume 14

فإذا كان المجال الجوي والحدود التركية مع إيران مغلقة فبالوسع العثور على بدائل، مثلًا في آسيا الوسطى.

وبالنسبة لإسرائيل فإن اردوغان أشبه بديعول تركيا، ومثل ديعول، الذي أضعف العلاقات التي أنشأها أسلافه وجيشه مع إسرائيل في الستينيات، إلى جانب مساعيه لإنهاء الحرب في الجزائر، يسعى اردوغان لمصالحة كبرى مع أعداء قدامى، الأزمن السوريين، اليونانيين القبارصة والاكوار. وإسرائيل هنا ليست بولا ونحوًا.

والخطر الذي فرضه ديعول على إسرائيل سهم في توثيق القفنة الأميركية، ففي مثلث الولايات المتحدة - تركيا - إسرائيل سيعاني الجيش التركي من إلغاء مناورات مثل «نسر الاناضول»، التي بدأت في صيف العام ٢٠٠١. في تلك الفترة نشرت مجلة سلاح الجو الإسرائيلي بإسهاب تقارير عن أسبوعين من التدريبات المشتركة التي أرسلت إليها إسرائيل طائرات إف ١٦، مروحيات بلاه هوك، طائرات نقل من طراز هيركوليس وبوينغ، طواقم من وحدة الإنقاذ ٦٦٩ بل وطيارة مضادات جوية.

منذ ذلك الحين تعاطفت الشهوة التركية فصارت المناورة تجرى ثلاث مرات في العام، مرتين للتدريب الذاتي ومرة بمشاركة أميركية، بريطانية، ألمانية، هولندية، إيطالية، بلغارية، رومانية وإسرائيلية. ويهتم سلاح الجو الإسرائيلي بالتدريب في تضاريس غربية وجبلية، ضد طائرات مثل تلك ٢٩ وسوخوي ٢٧. كما أن الطيران إلى قاعدة كونيا في الاناضول أرخص كثيرًا من الطيران إلى قاعدة نليس في لاس فيغاس. ومع ذلك فإن الأتراك سيضربون أكثر إذا وافصلا مقاطعة إسرائيل.

وسيلتقي باشو بعد أسابيع قليلة مع أشكنازي، إذا قرع رئيس الأركان الإسرائيلي للخروج إلى اللقاء الدوري لقيادة جيوش «الناتو»، وهو حفل إجتماعي ومهني لا لمثل له لحلق العلاقات وتعقيف مع النظراء. وبخلاف واضح للإدانات السياسية والإعلامية، منذ «الرصاص المصهور» يحظى الجيش الإسرائيلي بتقدير متجدد في البيئة العسكرية، إفراط في التقدير كما كان التقد لهذا الجيش جراء قتاله في لبنان، العام ٢٠٠٦. وبفضل صورة الدرك الأسفل والخيبة آنذاك، يعتبر أداء الجيش الإسرائيلي في غزة في كانون الأول - كانون الثاني الفائتين إنجازاً لعملية الترميم، التدريب، التخطيط والتنفيذ. وأشكنازي، الأعلى رتبة في الجيش، على هذا الأساس هو العنوان لثناء الأجناب.

وبعدًا عن عيون الجمهور، وحتى قبل فترة أشكنازي وبشدة أكبر في الثلثين الأولين لولايته، طوّر الجيش علاقات خارجية ممتازة. ورئيس الأركان المشتركة في الندياغون، الأدميرال مايكل مالن، معروف كصديق شخصي حميم لأشكنازي. وسيكون لوقف مالن في القضية الإيرانية تأثير بالغ على قرارات اوباما. وقد مثلت قضية «نسر الاناضول» أهمية الملاقة بين الجيشين. فاحتجاج الإسرائيلي على تركيا انتقل من رئيس الأركان إلى المتفاوضين ومنها إلى وزارة الخارجية، والبيت الأبيض، الذين أبدوا اقتراح إلغاء المناورة عقابًا على مقاطعة إسرائيل. ولا يشبه رئيس الأركان الإسرائيلي نظراءه في العالم، سواء مالن أو رئيس اللجنة العسكرية العليا في «الناتو»، الأدميرال جيايمالو دي باولو المقترض أن يزور إسرائيل قريباً. في الجيش الإسرائيلي، رئيس الأركان ليس مجرد خليفة تربط بين المستوى السياسي والمستوى العسكري، وإنما أيضا المرجعية المهنية في القضايا الأعم.

وفي الأسبوع الماضي، عندما جال أشكنازي في فرقة غزة، في اللواء الشمالي وفي كتيبة النحال التي يقودها المقدم عوزي كليغر، بدأ في عيون الجنود وقادة السرايا وكبار الضباط، أنهم لا يرون أشكنازي شيئاً قادماً من كوكب آخر، يجب التزام الصمت بحضوره. فقد ألقح على أن يتحدث إليهم بأسلوب مباشر وشعبي من دون الإتيان على المجماتال الرخيصة، كما أنهم، رقباء وملازمين، لم يدخلوا من المسقوة نحو.

وكانت لأشكنازي رسالة موحدة في مخاطبته للعمداء والرقباء: الجيش الإسرائيلي يعمل لخدمة مواطني الدولة، وليس العكس. وإذا كان السكان في المستوطنات القريبة من غزة يتنفسون الوداع ويتوسعون على طول السياج، يطبلون من الجفنة إزاءه ميان ضرورية لسكان جدد، فعلى الجيش أن يستجيب. وطالما أن «حماس» تتكح إطلاق الصواريخ والعمليات، رغم أنها لا تنتج دائماً في إسكات عناصر مفرمة، يجب على الجيش الإسرائيلي أن يبقى مستعدا ومهنيًا. من المخطور على الجيش أن يفرض على الحكومة سياسة مستندة، تجعل التصعيد التالي مؤكداً شذوذة تحقق ذاتها.

وخلال عشرين دقيقة استطاع رئيس الأركان الوصول إلى مطار دوف من نقطة جوار محور فيلادلفي، الذي كان الحدود بين الامبراطورية البريطانية والامبراطورية العثمانية حتى العام ١٩١٧. وبعد أربع ساعات يقوم بتقديم الدروس ويدافع عن الجيش الإسرائيلي في باريس، في مكتب رئيس الأركان الفرنسي، الذي انشأه بوجود وحدة من طائرات عمل بالليل. عمل صعب، ولكنه ملزم فعله، رغم أن التجربة النابوليونية تستحق الاستيعاب في المسافة القصيرة في الطابق الرابع عشر في هكرايه التي تفصل بين مكتبه ومكتب وزير الدفاع إيهود باراك.

عن «هارتس»

تركيا بين الاسامية وانتقاد إسرائيل

بقلم: درور زئيفي

قبل بضع سنوات صور في تركيا فيلم «وادي الثئاب» الذي يعرض جنودا اميركيين يفتقون اطفالا ونساء، وطبعا اميركا يسلب أعضاء من مواطني قتلى، واكثر جيدا أيضا نظارها ضد الإجماع الأميركي للقرار، ورفض السماح للاميركيين نقل القوات عبر الدولة، ومقاطعة «توكا كولا» من انتاج الولايات المتحدة. كل هذا يظهر ان لدى اسرائيل انتقادا حاداً جدا على الخطوات الاميركية وعلى الطريقة التي يتفانون بها في العراق. هذا الانتقاد تغنيه «الجزيرة» من خلال كشف التعذيب في سجن أبو غريب، والحالات التي قتلت فيها القوات الاميركية عن قصد، وعلى سبيل الخطأ أو من خلال الاعمال، مواطنين عراقيين.

انتقاد اسرائيل اليوم يشبه جدا الانتقاد ذاته، والان أيضا يجد تعبيره في عرض جنود اسبيليين قتلته في التلفزيون التركي، الغاء المناورة الجوية أو ملاحظتا توبيع من جانب رئيس الوزراء اردوغان. الافتراض بان اللا اسرائيلية معناها لا سامية ليس بالصورة صحيها. كما ينبغي لنا ان نتذكر انه الى جانب كراهية الاجانب، التي كانت دائما قوما فيها بهذا القدر أو ذاك، فإن تركيا كانت احدى الدول الوحيدة التي منحت ملجا للعلماء والاكاديميين اليهود من المانيا عشية الحرب العالمية الثانية.

بنيرة شخصية يمكنني أيضا ان اشير، رغم اى قضيت في تركيا اشهرأ وسنين، الى اني لم اجد اى عداء على خلفية اصلي.

الاسامية وكرامية الاجانب لم تخفنا من تركيا، وعلى مدى السنين وجدت فيها الى جانب الانتاح التقليدي «بروتوكولات كحماء صهيون»، وكثرت تربط بين اليهودية والبنائة الاحرار والسيطرة على العالم كانت دوما شعبية في الاسواق. مؤرخا، في الثقافة ذات مفارقة، صدر كتاب «ابناء موسى» الذي يدعي بان صعود اردوغان وحزبه الى الحكم هو جزء من مؤامرة يهودية دولية، وعلى الفور اصبح عظيم الانتشار.

قبل نحو اسبوعين نشر في تركيا استطلاع كبير (بتمويل من الاتحاد اوروبي) سعى الى فحص موقف الأتراك، من كل الايمان، من جيرانهم، ابناء الجماعات الدينية والعرقية الأخرى، ولا سيما اليهود. أكثر من الف شخص في شوارع الدولة شاركوا فيه، والنتائج ليست مشجعة. معظم المستطلعين (٩٠ في المائة) لا يستكون في مقربة من يهود، وأغلبية كبيرة (نحو ٧٥ في المائة) لا يعرفون شيئا عن اليهودية. ولكن لأغلبية المسلمين راي سلبى نسبيا عن اليهود واليهودية، ونحو ٦١ في المائة منهم لا يريدون السكن بجوار يهود اترك. نحو نصف المستطلعين اعربوا عن تحفظهم من انخراط اليهود في ادوار امنية، سياسية أو تخشيفية في الدولة.

وبالمناسبة، الوجدون الذين هم أقل عطا من اليهود في نظر الجمهور هم اولئك الذين يعرفون انفسهم بانهم لا دين لهم.

في ضوء هذه المعطيات والتطورات الاخيرة يمكن القول انه في السنوات الاخيرة تغلق الاسامية في الدولة دائرة. الطرفان يتحدان فيها، اللااسرائيلية التي تقربت احيانا من اللاسامية، الساندة في اليسار العربي وممثلوها البارزون هم في الاكاديميا، والاسامية التقليدية، البروتوكولات، التي اصبحت خبزا مشروعا لدى عموم الجمهور في الدول العربية، بتعير آخر، تركيا التي تشكل جسرا بين اوروبا والشرق تجد نفسها تشكّل جسرا أيضا للربط بين هاتين الرؤيتين، اللتين تداخلهما مخيف ومنفر.

بصفتي باحثا في شؤون الشرق الاوسط، وكعجب لتركيا ومؤمن بان يوسعها ان تكون مثالا ونموذجا لانحراط في العالم الحديث واحلال السلام في المنطقة بأسرها، امل اylan يعمل الشعب التركي وحكومته على وقف هذا الانحراف والفضل بين الاسامية، التي هي غير شرعية باي حال، وبين الانتقاد المتوازن لسياسة حكومة اسرائيل.

عن «يديعوت»